الصباح الإسلامية
AL-SABAH
www.alsabahpress.com Alsabah Media
No. 4100 | الإثنين | 12 ربيع الأول 1443 هـ | 18 أكتوبر 2021 م | السنة الرابعة عشرة

قدرة الله في خلق الكون

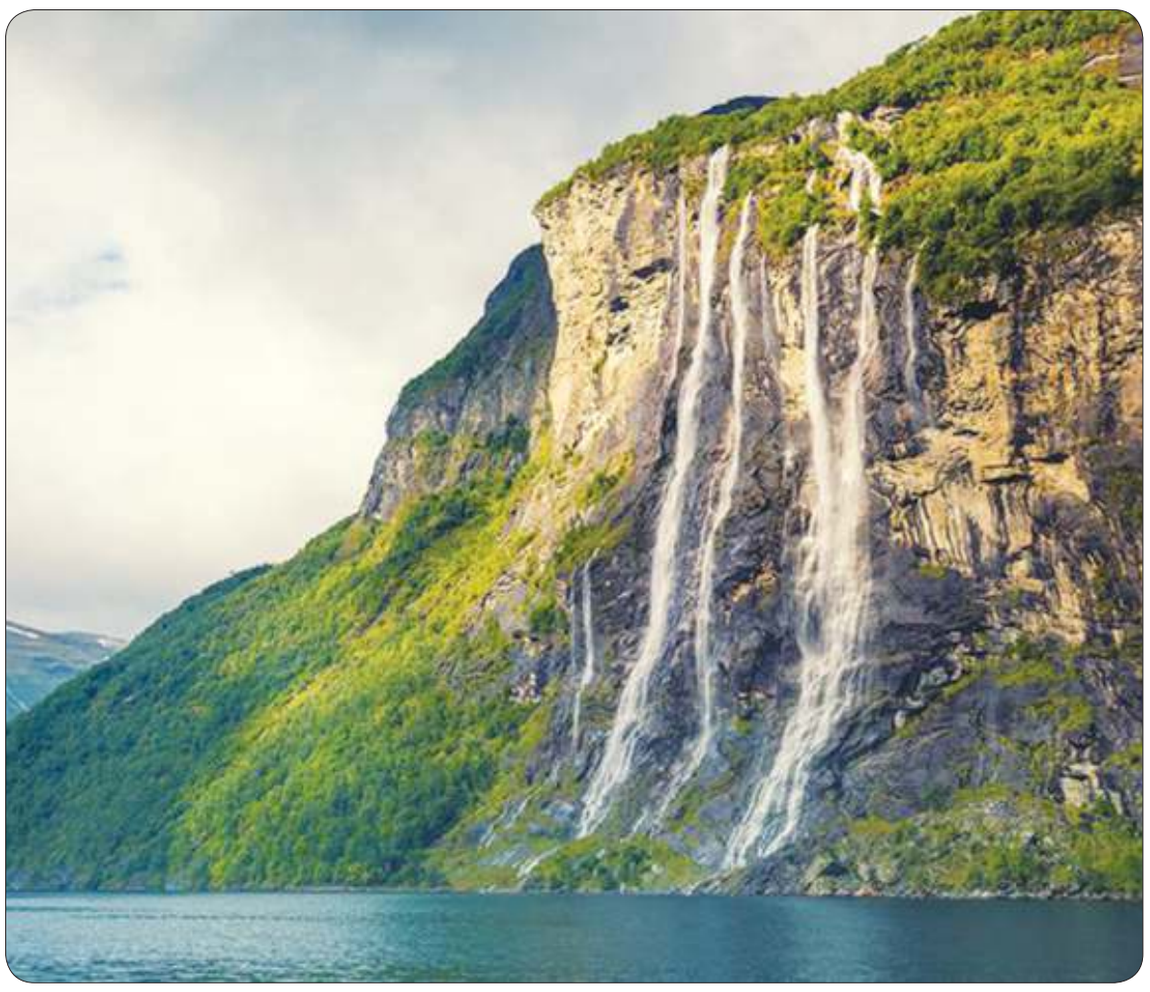

تتجلّى قدرة الله -تعالى- في خلق الكون بمظاهر ودلائل كثيرة، ومن هذه المظاهر ما يأتي:

قدرة الله في خلق السماء

إنّ من أعظم مظاهر قدرة الله -تعالى- هو خلق السماء، فالمتمعّن في خلق السماوات يُدرك عظمة إعجاز الله -تعالى- في رَفعها بغير أعمدة، وقد أعلاها في الهواء بارتفاعٍ هائل يصعب الوصول إليها، وجعلها مستوية لا ميل فيها ولا اعوجاج، وميّزها بإضاءتها في وضح النهار من ضوء الشمس، وظلمتها وعتمتها في الليل، قال -تعالى-: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا× رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا× وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا).

ومن بديع صنع الله -تعالى- أن سوّاها سبع سماوات؛ أي سبع طبقات بعضها فوق بعض، مستقيمة لا تباين فيها ولا تباعد، مستوية تدل على وجود الله -تعالى- واستحالة كونها من صنع البشر، قال -تعالى-: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ).

قدرة الله في خلق الأرض

من مظاهر قدرة الله -تعالى- أيضاً خلق الأرض، فقد خلق الله -تعالى- الأرض وبَسَطها لتسهيل الحياة فيها، والانتقال فيها من مكان إلى آخر، ولضمان معيشة سويّة أخرج -سبحانه وتعالى- منها يَنابيع الماء وأنبت فيها الزرع حتى يقتات عليها مخلوقات الأرض، قال -تعالى-: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا× أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا).

قدرة الله في خلق الجبال

تضمّن القرآن الكريم الكثير من الآيات الدّالة على عظمة الله -تعالى- وقدرته في خلق الجبال، حيث جعل الجبال للأرض كالوَتِد للخيمة في تثبيتها، قال -تعالى-: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)، وقد جعل الله -عز وجلّ- لهذه الجبال منافع عديدة غير تثبيت الأرض، ومن ذلك نبع الماء من داخلها للانتفاع به، فقد قال -عز وجل-: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ).

وأخبَر الله -عز وَجلّ- عن وجود عدّة ألوان مختلفة للجبال، قال -تعالى-: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)، وكل هذا يدلّ على عظمة قدرته -سبحانه وتعالى- في خلق الجبال.

قدرة الله في خلق الكواكب والنجوم

تتجلّى قدرة الله -تعالى- في خلق النجوم والكواكب في قوله -تعالى-: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)، وقوله -تعالى-: (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ)،فقد خلق الله -سبحانه وتعالَى- النّجوم والكواكب لتُزيّن السماء فهي كالمصابيح في الليل.

فما أبهى السماء وما أجملها وهي تتزيّن بالنجوم والكواكب، قال -تعالى-: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)،كما جعل الله -تعالى- من ثمرات خلق النجوم والكواكب الاستدلال بها على الاتجاهات والطّرق، قال -تعالى-: (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ).

آيات تدل على عظمة قدرة الله في خلق الكون

هناك العديد من الآيات الدّالة على عظمة قدرة الله -تعالى- في خلق الكون، نذكر بعضها فيما يأتي:

- عظمة قدرة الله -تعالى- في خلق الليل والنهار والشمس القمر، قال -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).
- عظمة قدرة الله -تعالى- في خلق أصناف الثمار والفواكه، قال -تعالى-: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
- عَظَمة قدرة الله -تعالى- في إنزال المطر وإنبات الشجر، قال -تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ).
- عَظَمة قدرة الله -تعالى- في خلق السّحاب وتسييره نحو الأراضي الميتة حتى ينزل عليها المطر، قال -تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
- عظمة قدرة الله -تعالى- في خلق الإنسان، قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ).
- عَظَمَة قدرة الله -تعالى- في خلق الدّواب والحيوانات، قال -تعالى-: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
- عظمة قدرة الله -تعالى- في خلق الماء وتسخيره للشرب، فبغيره تموت الخلائق، قال -تعالى-: (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ× أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ× لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ)، وقال -تعالى-: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ).

كيفيّة تربية الأبناء في الإسلام على العقيدة

يكون تثبيت العقيدة في قلب الابن بتعليمه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، ومقتضياتها ومعانيها، وتحبيب الطفل بالله -تعالى- بذكر صفاته ونعمه على البشر، والأفضل أن يبتعد المربّي عن ربط ذكر الله -سبحانه- بالنار والعذاب والعقاب، وتعليمه أنّ الله -تعالى- مطّلع عليه في كل وقت وحين، وعليه مراقبة الله -تعالى- في أفعاله وأقواله.

على العبادة

يبدأ المربّي المسلم بتعويد الطفل على العبادات منذ الصغر، وإنّ زراعة حبّ الطاعة وكره المنكر في الطفل وهو صغير يكبر معه؛ وقد حثّ النبي -صلى الله عليه وسلم- الوالدين على أمر الأطفال بالطاعات وتعويدهم عليها رويداً رويداً وذلك في الحديث الشريف قال: (مُروا أولادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سَبعِ سنين، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عَشْر، وفَرّقوا بَينَهم في المضاجع)، ومن ذلك أيضاً تحبيب الأولاد بالصيام وتدريبهم عليه لفترات قصيرة، وتقديمهم للإمامة في الصلاة مع أقرانهم.

وتكون تربية الابن من الناحية العباديّة بتعليمه أوّلاً أركان الإسلام الخمس، ثم تعليمه كيفيّة الوضوء والصلاة، وحثّه عليها وتحبيبه بها واصطحابه إلى المسجد.

على الأخلاق

يكون زرع الخلق الحسن في قلب الابن بالحبّ والبعد عن القسوة والعنف، والشعور بالأمن من جهة الوالدين، ثمّ بالقدوة، فحين يرى الطفل أبواه صادقين مثلاً يتعلّم منهما ذلك، كما ويُمدح الطفل إن فعل سلوكاً حسناً. وتعليم الطفل السلوكيّات الحسنة بالقدوة؛ فيحرص الأب على إلقاء السلام على أولاده، والتستّر أمامهم، والإحسان إلى الجيران، وبرّ الوالدين وطاعتهما وغير ذلك من السلوكيّات الحسنة.

وتعليم الطفل السلوكيّات الحسنة بالقدوة؛ فيحرص الأب على إلقاء السلام على أولاده، والتستّر أمامهم، والإحسان إلى الجيران، وبرّ الوالدين وطاعتهما وغير ذلك من السلوكيّات الحسنة.

الاهتمام بالبناء العام

له يشمل البناء نواحي عديدة، بيانها فيما يأتي:

- الاهتمام بالبناء الجسدي للطفل؛ يحتاج الأطفال إلى اللعب والمرح، ويمكن دمج ذلك مع الرياضة لتقوية أجسادهم، ويكون ذلك بإتاحة وقت كاف للعب، وتعليم الطفل السباحة والجري وبعض الألعاب البدنيّة، وتغذيته بغذاء صحّي متوازن.
- الاهتمام بالبناء النفسي للطفل؛ يكون بالانصات للطفل، وتخصيص وقت للكلام والمناقشة معه، والبعد عن التهديد والتخويف المستمر، واحترام ذات الابن وشكره حين يُحسن.
- الاهتمام بالبناء الاجتماعي للطفل؛ يكون ذلك بجعل الطفل ينخرط مع من حوله من الأطفال، وتسجيله في المراكز الصيفيّة وحلقات تحفيظ القرآن، كما ويمكن أيضاً إعطاء الطفل مسؤوليّة معيّنة؛ كإكرام الضيف والقيام بضيافته.
- الاهتمام بالبناء الصحي للطفل؛ يكون ذلك بالاهتمام بغذائهم ومطاعيمهم الصحّية، ورقيتهم بالرقية الشرعية، وتعويدهم على النوم والاستيقاظ المبكرين.
- الاهتمام بالبناء الثقافي للطفل؛ يكون ذلك بتعويد الأطفال على القراءة وتشجيعهم عليها، وحلّ الألغاز والألعاب الفكريّة، والقراءة معهم، وتدريبهم على الإلقاء والخطابة.

التربية غير المباشرة للطفل

الجانب الآخر من التربية هو الجانب غير المباشر مع الأبناء، ويكون ذلك بما يأتي:

- الدعاء لهم بصلاح الحال والهداية قبل أن يولدوا وبعد ولادتهم.
- اختيار الاسم الطيّب للابن وتعليمه معنى اسمه.
- العدل بين الأبناء في المعاملة، وذلك ليبعد عنهم البغض والحسد.
- معاملتهم بالرفق واللين والرحمة، ولا ضير بالشدّة في بعض الأوقات، لكن دون غلظة وجفاء.
- توجيه الأب ابنه في الاتّجاه الصحيح ويبعده عن الخطأ، وينصحه ويعلّمه، ويحرص على اختيار الرفقة الصالحة لأبنائه وإبعادهم عن الرفقة السيئة.
- اتّباع أسلوب المكافأة دائماً، والمعاقبة أحياناً، والتنويع في أسلوب العقاب دون الضرب، إنّما بالزجر والنظرة الغاضبة، والقصاص.

عدم تكلفة الطفل ما لا طاقة له به

إحدى أهم أساليب التربية التي يجب على المربي أن يأخذها بعين الاعتبار هي ألّا يكلف الطفل أو اليافع ما لا طاقة له به، حيث يعود ذلك بأثر عكسي على سلوكه، كما ويعفو المربّي عن الطفل إن أخطأ، ويحرص على تكليفه بما يستطيع فعله.

وحين يكلّف المربي ما يستطيع الأبناء فعله؛ الأفضل أن يترك المربّي لهم حرية التصرّف واتخاذ القرار، وهذا سبب في تقوية الاستقلالية عند الطفل وشعوره بأنّ هناك من يعتمد عليه ويثق به، ولا يغضب المربي إن سمع من ابنه كلمة لا؛ فهذا دليل على أن الولد لا يطيع طاعة عمياء إنّما يستطيع أن يبيّن ما يحب ويكره.

تتفرّع الاتجاهات التي يجب على الوالدين أن يعتنوا بتربية أبنائهم عليها، وهذه الاتّجاهات؛ تربية الأطفال على العقيدة وعلى العبادة والأخلاق الحسنة، والاهتمام بالبناء النفسي والجسدي والصحي للطفل.

كيفية تربية البنات في الإسلام

كانت تربية النبيّ -صلى الله عليه وسلم- لبناته مليئة بالرحمة والرقة واللطف؛ وهو -عليه السلام- قدوة لجميع الآباء في ذلك؛ فقد كان -عليه السلام- يفرح ويستبشر عندما يرزق ببنت، ومن جملة واجبات الأهل تجاه بناتهم ما يأتي:

- توفير احتياجاتهنّ الجسديّة والنفسيّة.
- تعليمهن مبادئ الإسلام، واللغة العربية، والقرآن الكريم، والحشمة والحياء.
- تعليمهنّ حقوق الله -تعالى- عليهنّ، وحقوق الرسول الكريم -عليه السلام-، وحسن الخلق، والقدرة على التصرّف.
- تعويد البنت على لبس الحجاب الشرعي.
- إعدادها لتكون أمّاً صالحة حانية مربيّة، وزوجة صالحة قانتة، وينبغي التدرّج في تعليم الفتاة ارتداء الحجاب قبل بلوغها المحيض، وتعويدها عليه، ومدحها إن لبسته، وإبعادها عن مجالس الرجال.

أوصى الإسلام بالبنات والإحسان إليهنّ في التربية، ومن ذلك؛ تعليمهنّ مبادئ الإسلام، وتعويدهنّ على ارتداء اللباس الشرعي، واختيار الأزواج الصالحين لهنّ.

كيفية تربية المراهقين

في الإسلام تربية المراهقين الإيمانية تكون بعدد من الطرق والأفكار، ومنها ما يأتي:

- العفويّة والبساطة أثناء نصح اليافع وتوجيهه، واستخدام الطرق غير المباشرة.
- المزج بين الخطاب العاطفي والخطاب العقلاني، واستمالة اليافع من خلال الحبّ والتقدير؛ فاليافعون يمتازون بعقول منفتحة، وحيويّة ونشيطة، ويحبّون من يناقشهم ويحاورهم.
- البدء بتعليم اليافع وتعريفه بمرحلة البلوغ وما يصاحبها من تغيّرات، وذلك يجعله مستعدّاً لها. تدريب اليافع على التفكّر والنظر والتأمّل.
- تدريب اليافع على التفكّر والنظر والتأمّل.
- توجيه اليافع إلى اللجوء إلى الله -تعالى- في حالات الألم والشدائد، حيث تكون نفسيته في تلك المرحلة ضعيفة هشة، ويحتاج إلى من يدعمه ويوجّهه.
- الدمج بين الجانب النظري والعمليّ في التعليم، ويكون ذلك بتعليم المراهق الأمور الأساسيّة نظرياً، وجعله يطبّق ذلك على أرض الواقع.
- تجديد وتنويع أساليب التربية المتّبعة، حيث لا يشعر اليافع بالملل، وتصل إليه المعاني بطريقة سلسة.

اهتم الإسلام بالمراهقين وتربيتهم وإعدادهم إعداداً يؤهلهم لتقبل هذه المرحلة وتجاوزها؛ ومن ذلك: أن يمزج المربي بين الخطاب العاطفي والعقلاني في تعامله معهم، وأن يدفعهم للتوجه إلى الله تعالى، وأن يجدد وينوّع في أساليب التربية كي لا يمل اليافع.